

# حين يتشغل الناس

الكاتب: إبراهيم السكران



حين يطالع طالب العلم في هذا العصر عبودية السلف فإنه تمر به مشاعر ممزوجة بالعجب والاستغراب والحسرة على نفسه، تجد كثيراً من طلبة العلم ربما لامهم من حولهم وعتبوا عليهم أنهم لا يرون فيهم عبودية تكافئ علمهم أو مطالعتهم مثلاً، بينما تجد في حياة علماء السلف من يتالم أهله لعبوديته، ويتوددون إليه أن يخف عن نفسه، كما كان -مثلاً- الإمام مسروق بن الأحدع (ت 63هـ) وهو من كبار التابعين صلى خلف أبي بكر وروى عن عمر وغيره، وقد روى ابن سعد (230هـ) في كتابه الطبقات أخباراً روتها زوجة مسروق نفسها:

(عن أنس بن سيرين، قال: بلغنا بالكوفة أن مسروقاً كان يفر من الطاعون، فأنكر ذلك محمد، وقال: انطلق بنا إلى امرأته فلنسائلها، فدخلنا عليها فسائلناها عن ذلك، فقالت: كلا والله ما كان يفر، ولكنه كان يقول: "أيام تشاغل فأحب أن أخلو للعبادة"، فكان يتنحى فيخلو للعبادة، قالت: فربما جلست خلفه أبكي مما أراه يصنع بنفسه، قالت: وكان يصلبي حتى تورم قدماه) [طبقات ابن سعد: 6/81].

فانظر لعبارة مسروق "أيام تشاغل فأحب أن أخلو للعبادة"! رأى الناس منهمكين في أمور الدنيا فانصرف للعبادة، وانظر كيف يتهجد حتى تتورم قدماه فتنهر دمعات زوجته من ورائه شفقةً عليه، وقارن ذلك كله بأحوالنا اليوم -إلا من وفقه الله- كيف تنتقضى ساعاتنا في الفضول والترهات.

الكلمات المفتاحية:

#ال العبودية